جمال عبّودي
معهد بوعرقوب

مجال عالمي مترابط ومتفاوت
الدرس 2 : الأدفاق التجارية

المقدمة: تنامت الأدفاق التجارية بشكل سريع ساهم في عولمة التجارة لكنّها ظلت تتصف بعدم التكافئ بين دول الشمال ودول الجنوب.

1 - مظاهر نمو الأدفاق التجارية وعوامله :

أ * المظاهر : نمو حديث و سريع للأدفاق التجارية :

- نمت الأدفاق التجارية منذ تسعينات القرن الـ20 حيث تضاعفت قيمة المبادلات التجارية العالمية 7 مرات لتتجاوز قيمتها الجملية 15ألف مليار دولار.
- شمل النمو كل من أدفاق السلع التي تضاعفت أكثر من 6 مرات لتصل إلى 12ألف مليار دولار سنة 2009 كما تضاعفت أدفاق الخدمات التجارية (النقل الدولي,التأمين..) بحوالي 9 مرات خلال نفس الفترة.
- وقد شمل هذا النمو جزئي العالم وسجلت أرفع النسب بالدول النامية نتيجة انخراط عدّة دول منها في المنظمة العالمية للتجارة.

⟵ هذا النموّ المتسارع للأدفاق التجارية ساهم في تنامي حصّتها من الناتج الداخلي الخام العالمي حيث بلغت 28 % سنة 2005 . ويجسّد بذلك أحد مظاهر العولمة لكن لم تفضي إلى عولمة كاملة حيث تمثل الأدفاق ضمن الإقليمية الجزء الأكبر من الأدفاق التجارية العالمية 57% سنة 2005 .

ب * عوامل النمو السريع للأدفاق التجارية:

*** تحولات الاقتصاد العالمي:**

- عولمة الاستثمار الأجنبي المباشر من خلال ارتفاع كبير لعدد فروع الشركات عبر القطرية وانتشارها في العالم
- إقامة الشركات العبر قطرية تقسيما عالميا للإنتاج ساهم في تكثّف الأدفاق بين الفروع والشركات الأمّ (ثلث المبادلات)
- استراتيجيات التصنيع الحاثّ على التصدير التي إتبعتها البلدان النامية منذ السبعينات ساهم في ارتفاع وارداتها من مواد التجهيز ونمت صادراتها من المنتجات المعملية في إطار المقاولة الساندة
- سياسة الانفتاح الاقتصادي التي راهنت عليها بلدان الجنوب منذ ال80 وتطبيق برنامج الإصلاح الهيكلي .

*** تحرير متواصل للتجارة العالمية :**

- تم تحرير التجارة العالمية عن طريق عدة منظمات دولية مثل القات (الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة) منذ 1947والمنظمة العالمية للتجارة منذ 1995 التي أفضت إلى خفض الرسوم الجمركية على المنتجات بين أعضاءه الـ150
- دور الاتفاقيات الثنائية والإقليمية في تحرير التجارة العالمية وإنشاء مناطق للتبادل الحر وأسواق مشتركة واتحادات اقتصادية .
- مزيد انتشار النمط الرأسمالي وانضمام دول اشتراكية سابقا إلى المنظمة العالمية للتجارة مثل الصين.

*** تطور وسائل النقل والاتصال:**

- تطور التقنيات البنكية والتأمينية و الثورة التقنية التي شملت ميداني الإعلام والاتصال وانخفاض كلفتها
- - تطوّر وسائل وأساليب النقل زاد من سرعة نقل السلع وانخفاض كلفتها خاصة مع اعتماد الصندقة (الحاويات)
- دور شبكات النقل الحديدي العابرة للقارات ونشأة الموانئ المتخصّصة

2- الأطراف المتدخلة في الأدفاق التجارية العالمية:

أ * الشركات عبر القطرية :المحرك الرئيسي للتجارة العالمية :

- تعزّز نفوذ الشركات العبر قطرية بعولمة الاستثمار وانتشار نمط التبادل الحرّ .
- تنتمي جل الشركات عبر القطرية إلى دول الشمال وقد بلغ عددها 63 ألف شركة أمّ و 820 ألف فرع موزعين في العالم.
- تتحكم هذه الشركات في 3/2 الأدفاق التجارية العالمية وتهيمن على 3/1 الصادرات العالمية.
- تمارس الشركات ضغطا على حكوماتها وعلى المنظمات و المنتديات الاقتصادية العالمية ولا تراعي مصالح الجنوب.

ب * سيطرة القوى الاقتصادية الكبرى

عملت القوى الاقتصادية الرأسمالية الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية على نشر النموذج الاقتصادي الليبرالي القائم على حرية التبادل لمزيد تحرير التجارة العالمية ويتم ذلك في منتدى دافوس أو عبر برامج البنك العالمي وبرامج الإصلاح الهيكلي التي يفرضها صندوق النقد الدولي ومؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية الداعية إلى تطوير التجارة .

ج * المنظمة العالمية للتجارة (OMC) طرف رئيسي في تنظيم التجارة العالمية:

- تنظيم التجارة من خلال إرساء قواعد لتحرير تجارة المنتجات الصناعية وإنشاء هيكل لفض النزاعات بين البلدان الأعضاء
- تشرف على الندوات والاتفاقيات وتعمل على خفض الرسوم الجمركية على المنتجات الفلاحية والخدمات

د * دور الأطراف الجديدة

- **البلدان النامية** : وتعتبر أن الاتفاقيات التجارية تخدم مصالح القوى الكبرى وشركاتها عبر القطرية التي فرضت نظاما تجاريا عالمياً ظالما لذلك تكتل بعضها (مجموعة الـ20 التي تتزعمها البرازيل مجموعة 33 ومجموعة 10) لمعارضة السياسة الأمريكيّ والأوروبيّ في دعم فلاحتها ومطالبتها بإلغاء كل أشكال الدعم الفلاحي .
- **المنظمات غير الحكومية**: التي أصبحت تشارك في المفاوضات التجارية وتطالب بنظام تجاري عادل يراعي مصالح البلدان الفقيرة مثل أتاك (ATTAC) وأكسفام والتي تنظم حملات إعلامية و مظاهرات مناهضة للعولمة .

3 - أدفاق تجارية غير متكافئـــــة :

مبادلات تجارية تستأثر بها بلدان الشمال	الجنوب مكانة هامشية في الأدفاق التجارية العالمية
• تستأثر البلدان المتقدمة اليوم بأكثر من ثلثي مبادلات السلع وثلاثة أرباع مبادلات الخدمات. • سيطرة الثالوث (الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان) على نصف مبادلات السلع وثلثي مبادلات الخدمات .و يعتبر الاتحاد الأوروبي أكبر مجال تجاري عالمي. • احتكار البلدان العشر الأولى لأكثر من نصف المبادلات العالمية للسلع. وخاصة الولايات المتحدة ،ألمانيا واليابان • تركيبة مبادلات تهيمن عليها المواد المعملية وخاصة المواد ذات القيمة العالية وكذلك الخدمات الراقية فالمنتجات المعملية تمثل بين 75 و90 % من تركيبة صادراتها وثلاثة أرباع وارداتها. • تمثّل الخدمات ثلث الأدفاق التجارية لبلدان الشمال وتهيمن الخدمات العالية على نصف الصادرات وهوما يؤكّد ثولثة اقتصاد بلدان الشمال. • تعود هيمنة الشمال على الأدفاق التجارية إلى تحكم شركاته عبر القطرية في الاستثمار الأجنبي وضخامة إنتاجه وطاقة استهلاكه مجتمعاته ونجاعة شركاته ومؤسساته .	• رغم تنامي الأدفاق التجارية فإنّ حصّة الجنوب لا تزال ضعيفة إذ لا تتجاوز 39 %من أدفاق السلع و27% من أدفاق الخدمات سنة 2009. • هذا النموّ ارتبط بنمو صادرات آسيا الشرقية والجنوبية التي تستأثر بـ 63% من صادرات دول الجنوب وتوفر ربع صادرات السلع وكذلك دور فروع الشركات العبر قطرية المنتصبة بالجنوب. • محدودية المبادلات ضمن الإقليمية بين بلدان الجنوب حيث لا تتجاوز نسبة المبادلات جنوب - جنوب نسبة 40% . • هيمنة الخامات المنجميّ والطاقية والمنتجات الفلاحية على75% من تركيبة صادراته رغم نمّو حصّة المواد المعملية من 19% سنة 1980 إلى 32% سنة 2005. • تباين كبير بين بلدان الجنوب فإفريقيا والشرق الأوسط لا تمثل الصادرات المعملية سوى 20% مقابل ذلك ترتفع إلى 80% في الدول الآسيوية لكن الجزء الكبير منها يعود إلى فروع الشركات العبر قطريّ التابعة لبلدان الشمال. • تفسّر المكانة الهامشية لبلدان الجنوب بمحدودية استفادته من تحرير التجارة العالمية وهيمنة البلدان المتقدمة وشركاتها على النظام التجاري العالمي بالإضافة إلى تواضع المقوّمات الهيكلية والتنظيمية والسياسية لبلدان الجنوب

خاتمة : نمو الأدفاق التجارية العالمية ساهم في توطيد ترابط المجال العالمي لكنّه لم يفضي إلى نظام تجاري عالمي متكافئ